Al-Himam

النهيُ عن الالتفاتِ نموذجا : تربية النفسِ في القرآن الكريم

Slamet Riyadi[1], Ahmad Abdul 'Athi[2]
[1.] Universitas Islam Negeri Sunan Kalijaga, Indonesia
[2.]Ain Shams University, Egypt
(22304021002@student.uin-suka.ac.id)

الملخص

Many stories in the Quran can be used as a guide in living life, in which educational values will always be relevant at any time, including the present. One is the "al-iltifat" contained in two verses in the Quran. This paper will discuss in depth the values contained in the prohibition of looking back in the Quran and complement it with hadiths. With a detailed discussion on this matter, it is hoped that it will be a valuable contribution to the world of education, especially self-education. The method used in writing this paper is the descriptive qualitative method, by collecting data from relevant reading materials and then analyzing it in depth using scholarly opinions. From the results of the analysis, it was found that there are two types of "*al-iltifat*" in the Quran, namely "*al-iltifat al-wajh*" and "*al-iltifat al-qalb*". Moreover, the most important thing to note between the two is the second type, *al-iltifat al-qalb*. However, there are times when *iltifat* is permissible on condition that there is a *syar'i* excuse in it.

Keywords: al-nahy 'an al-iltifat; tarbiyyah al-nafs; al-quran; Prohibition of "Iltifat"

Article Info
Article History:
Recived: 21-05-2024 Accepted: 29-06-2024 Publish: 02-07-2024
: 10.51590/alhimam.v3i2.730

المقدمة

في اللغة، فإنّ التربية هي مصدر للفعل (ربّى)[١] والذي يدلّ جذره الثلاثي على أصلٍ واحد، وهو "الزيادة والنّماء والعلوّ" بحسب معجم مقاييس اللغة لابن فارس[٢] وبشكلٍ عام فإنّ كلمة التربية تستعمل لتدلّ على التهذيب وعلوّ المنزلة.[٣] أمّا تعريفها الاصطلاحي فإنّه يختلف تبعاً للرؤى الفلسفية التي ينطلق منها، والتي تتبعها الجماعات الإنسانية في تنشئة أجيالها لترسيخ قيمها وثقافتها وآرائها.[٤] ومن ذلك فإنّ تربية النفس تعني رعاية الإنسان لنفسه وتهذيبها[٥]، لتنمو وتعلو وتزدهر تماماً كما يحمل المعنى اللغوي للتربية.

تصرّح النصوص القرآنية أنّ الإنسان إنّما أُوجدَ ليكون خليفة الله في الأرض. حيث زوّد بطاقات قويّة جعلته متفرداً عن بقية المخلوقات ومن أبرزها: طاقة المعرفة، والإرادة الضابطة، والقدرة على الفعاليّة والصراع في سبيل القيم والمبادئ، والتوجّه إلى الله والبحث عن هُداه، والقدرة على الاستقرار والتمتّع في الحياة، لكنّه مع كل هذه الطاقات والقدرات يحمل في ذاته ضعفاً يتمثّل في حبّ الشهوات فهي صفة مركّبة فيه.

إنّ للإنسان طبيعة مزدوجة، فهو قادر على الارتقاء بنفسه لأعلى الدرجات باتّباعه القيم العليا، وقادرٌ على الهبوط بها لأسفل السافلين، ولأنّ التربية تعني النموّ والاستعلاء، فكنتيجة ضروريّة تكون غاية تربية النفس إذاً القدرة على الارتقاء بالنفس البشرية والسموّ بها.[٦]

قوله سبحانه: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ [التحريم:٦]. في تفسير الطبري: حدثنا ابن بشار، قال: ثنا عبد الرحمن، قال: ثنا سفيان، عن منصور، عن رجل، عن عليّ بن أبي طالب رضى الله عنه في قوله: (قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ) قال: علِّموهم، وأدّبوهم.حدثنا ابن حميد، قال: ثنا مهران، عن سفيان، عن منصور، عن رجل، عن عليّ(قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا) يقول: أدّبوهم، علموهم حدثني الحسين بن يزيد الطحان، قال: ثنا سعيد بن خثيم، عن محمد بن خالد الضبيّ، عن الحكم، عن عليّ بمثله.

حدثني عليّ، قال: ثنا أبو صالح، قال: ثني معاوية، عن عليّ، عن ابن عباس، قوله: (قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا) يقول: اعملوا بطاعة الله، واتقوا معاصي الله، ومروا أهليكم بالذكر ينْجيكم الله من النار.

---

[١] "معجم المعاني.n.d ",

[٢] أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين, معجم مقاييس اللغة (دار الفكر, ١٩٧٩).

[٣] كيندة حامد التركاوي, "مفهوم التربية لغة واصطلاحا," ٢٠١٥.

[٤] التركاوي.

[5] Svein Loeng, "Self-Directed Learning: A Core Concept in Adult Education," *Education Research International* 2020 (2020).

[٦] قطب محمد, "دراسات في النفس الإنسانية," ١٩٦٣.

حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أَبو عاصم، قال: ثنا عيسى؛ وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعًا عن ابن أَبي نجيح، عن مجاهد، في قول الله: (قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا) قال: اتقوا الله، وأوصوا أهليكم بتقوى الله.

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ) قال: قال يقيهم أن يأمرهم بطاعة الله، وينهاهم عن معصيته، وأن يقوم عليه بأمر الله يأمرهم به ويساعدهم عليه، فإذا رأيت لله معصية ردعتهم عنها، وزجرتهم عنها. حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة، في قوله: (قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا) قال: مروهم بطاعة الله، وأنهوهم عن معصيته.

وقوله: (وَقُودُهَا النَّاسُ) يقول: حطبها الذي يوقد على هذه النار بنو آدم وحجارة الكبريت. وقوله: (عَلَيْهَا مَلائِكَةٌ غِلاظٌ شِدَادٌ) يقول: على هذه النار ملائكة من ملائكة الله، غلاظ على أهل النار، شداد عليهم (لا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ) يقول: لا يخالفون الله في أمره الذي يأمرهم به (وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ) يقول: وينتهون إلى ما يأمرهم به ربهم. ويعتمد البحث على المنهج الوصفي بمدخل الكيفي الاستقرائي والتحليلي بالرجوع إلى القرآن الكريم والأحاديث النبوية وكتب العلماء وبيانتهم، ثم تحليلها لاستخلص القيم التربوية فى النهي عن الالتفات

نتائج البحث والمناقشة

١. النهي عن الالتفات و أثره في تربية النفس في ضوء القرآن.

في القرآن الكريم جملة قصص للأنبياء عليهم السلام، وفي كل قصة دروس عظيمة، وقد قال سبحانه: لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ ۗ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ [يوسف: ١١١]. ومن قصص القرآن قصة نبي الله لوط عليه السلام، وقد ثنى الله خبرها في مواضع من كتابه، وبين سبحانه فيها معاني عظيمة، فمما بين ابتلاء نبيه لوط بقومه، وأمره لهم بالمعروف ونهيه إياهم عن المنكر، في مقابل أمرهم له بالمنكر ونهيهم له عن المعروف. وصبره على ذلك حتى أنجاه الله ومن آمن معه.

والمتدبر في خبر هذا النبي الكريم ﷺ يلحظ هذه الآية الكريمة التي تكررت في قصته مرتين، فقد وردت في سورة هود، وفي سورة الحجر، وهي قوله تعالى: وَلا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ [هود: ٨١ – الحجر: ٦٥]. وفي الآية إشارة ترشدنا إلى أن بلوغ الغايات وتحقيق الأهداف يقتضي نظرا إليها، وقصدا نحوها دون التفات مادِّيٍّ أو معنويٍّ بالجسد أو بالقلب. ومعنى آخر هو أن من يلتفت عن غايته قد لا يبلغها بالكلية، وإن بلغ فسيتأخر، ويسبقه غيره ممن جد في سير واجتهد.

إن الأمر في هذه الآية: وَلا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ، لم يكن أمرا عابرا، بل فيه إشارة لمنهاج التربوية قد وضع لنبي الله لوط ولسائر الأنبياء، وكذا لأتباعهم، يدركه ذلك المتأمل في سير الأنبياء والمرسلين. ومن دقق النظر وجد منهاجا قويما ساروا عليه منذ نطقهم بالرسالة وإلى أن فارقوا الدنيا، وسار عليه أتباعهم الصادقون.

ومع أن هذا الأمر قد ورد في القرآن الكريم في موضوعين، خطابا مباشرا للوط عليه السلام بهذا النص، فقد جاء في مواضع أخرى من سير الأنبياء وقصصهم مما يئكد دلالته ويقرر إشارته. بل في آية الحجر نفسها، يأتلمعنى الأمر المقدم بأمر آخر في آخرها, فيقول سبحانه: وَامْضُوا حَيْثُ تُؤْمَرُونَ، وهذا التأكيد يدعونا إلى وقفة نطلب فيها فهم الدلالات ومعرفة المرامي والإشارات المناسبة المعتبرة، وذلك من جماة تدبر كتاب الله تعالى، بل يئكده الأمر لنبينا محمد ﷺ في آخر السورة: فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ [الحجر: ٩٤].

٢. معنى الالتفات وتفسير الآية

قال ابن عادل: في الالتفات وجهان: *أحدهما*، نظر الإنسان إلى ما وراءه، *والثاني*, أن المراد بالالتفات الانصراف.[٧] وقال ابن منظور: لفت وجهه عن القوم صرفه، والتفت التفاتا، وتلفت إلى شيء، والتفت إليه صرف وجهه إليه، ولفته عن الشيء يلفِتُه لفتا صرفه. [٨]

وقال ابن سيدة: لفته يلفتها لفتا: لواه على غير جهته، وقيل: هو أن ترمي به إلى جانبك، ولفته عن الشيء يلفته لفتا: وفي التنزيل: لِتَلْفِتَنَا عَمَّا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا، أي، لتمنعَنا، هذا قول ثعلبٍ، ولفته عن وجهه ورَأيِه لفتاً: صرفه.[٩]

قال القرطبي في تفسيره قول تعالى: وَلا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ. أي، لا ينظر وراءه منكم أحد. قال مجاهد. ابن عباس: لا يتخاف منكم أحد ولا يشتغل منكم أحد بما يخلفه من مال أو متاع.[١٠]

ونبه الشوكاني إلى مرمى النهي عن الالتفات، فقال: وَلا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ. أي،لا ينظر إلى ما وراءه، أو يشتغل بما خلفه من مال أو غيره. قيل: وجه النهي عن الالتفات أن لا يروا عذاب قومهم وهول ما نزل بهم،

---

[٧] عمر بن علي بن عادل الدمشقي الحنبلي أبو حفص, اللباب في علوم الكتاب (تفسير ابن عادل)ed ., عادل أحمد عبد الموجود - علي محمد معوض (بيروت - لبنان: دار الكتب العلمية, ١٩٩٨).

٨ محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى, لسان العرب (بيروت - لبنان: دار صادر, ١٢٩٠).

٩ أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي, المحكم والمحيط الأعظمed ., عبد الحميد هنداوي, الطبعة: ال (بيروت: دار الكتب العلمية, ٢٠٠٠).

١٠ القرطبي؛ محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي الأندلسي، أبو عبد الله، القرطبي, الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي)ed ., عبد الله بن عبد المحسن التركي (التركي: مؤسسة الرسالة, ٢٠٠٦).

فيرحموهم ويرقوا لهم، أو لئلا ينقطع عن السير المطلوب منهم بما يقع من الالتفات، فإنه لا بد للملتفت من فترةٍ في سيره.[١١]

وذكر ابن كثير في تفسيره أن هو الأمر باستمرار السير دون اضطراب أو تأثُّر بالهول النازل، فقال: وَلا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ. أي، إذا سمعت ما نزل بهم، ولا تهولنَّكم تلك الأصوات المزجعة، ولكن استمروا ذاهبين.[١٢]

وحاصل ماسبق يدور على جمع الهمِّ على قصد الخروج والنجاة، وبلوغ الغاية والمقصد، وتركيز الجهد في ذلك، كما قال ابن سعدي: وَلا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ. أي، بادروا للخروج، وليكن همكم النجاة، ولا تلتفتوا إلى ما وراءكم.[١٣]

إن الالتفات في هذا البحث وفي الآيات والأخبار ينقسمان إلى: التفات الوجه والتفات القلب. كما ذكر أن الالتفات هو الانصراف، وقد يكون ذلك الانصراف عن الشيء قبالتك[١٤]، ويسمى عندها الانصراف عن المقابل[١٥]، وقد يكون التفاتا معنويا نفيسا مرده إلى الهوى والرغبة.

في خبر لوط، عرف أنه سيصحب من آمن معه من أهل بيته، وسيخرجهم من ديارهم وأموالهم، وما ألِفوه من مقام ومن حياة. فكان من مناسب أن يأتي التوجيه بالنهي عن الالتفات ليشمل ذلك النهي عن الالتفات القلبيّ إلى ما تركوه.

وإبراهيم عليه السلام انصرف بقلبه عن المشركين، وتعلق بخالقه سبحانه، فعصمه الله وثبته وسدده، رغم ما تعرض له من صنوف البلاء من أبيه وقومه. حملات تشكيك ومحاورات، وتهديد بالقتل والرجم، وفي النهايه حاولوا قتله والتخلص منه. وصدر الحكم المذكور في قوله: فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَن قَالُوا اقْتُلُوهُ أَوْ حَرِّقُوهُ فَأَنجَاهُ اللَّهُ مِنَ النَّارِ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ [العنكبوت: ٥٦]. وتأمل ههنا في هذا الموقف العظيم أيضا: كيف ضرب إبراهيم عليه السلام أروع الأمثال في عدم التفات القلب عن رجاء ربه.

وقد ورد في بعض الآثر أنه قبل أن يقع في النار أتاه جبريل بعد أن رموه بالمنجنيق. وكانوا قد أوقدوا نارا عظيمة، جلسوا مدةً طويلة يعدون لها، حتى إن المرأة إذا حملت نذرت إن وضعت لتأتينّ بحطب لإحراق

---

[١١] الشوكاني؛ محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني, فتح القدير (تفسير الشوكاني) (بيروت - لبنان: دار الكتب العلمية, ١١٧٣).

[١٢] ابن كثير؛ إسماعيل بن عمر بن كثير بن ضو بن درع القرشي البصروي ثم الدمشقي، أبو الفداء، عماد الدين, تفسير القرآن العظيم (تفسير ابن كثير)ed ., سامي بن محمد السلامة (بيروت - لبنان: دار ابن حزم, ٢٠٠٩).

[١٣] عبد الرحمن بن ناصر السعدي, تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان = تفسير السعديed ., عبد الرحمن بن معلا اللويحق (الرياض: مكتبة دار السلام للنشر والتوزيع, ٢٠٠٢).

[١٤] الأستاذ الدكتور صاحب إسلام ضياء الحق, "الالتفات في القرآن الكريم دراسة تحليلية," 50–238 :(2014) 2 ,no. 29 ,Al-Idah.

[١٥] Hamidullah Mahmud, "Konsep-Konsep Al-Qur'an Dalam Penanggulangan Patologi Sosial," *Jurnal Alasma: Media Informasi Dan Komunikasi Ilmiah* 2, no. 2 (2020): 161–96.

إبراهيم. فورد أن جبريل جاءه وهو معلَّق بين السماء والارض، فقال له: ألك حاجةٌ؟ قال: أما إليك فلا.[١٦] وفي صحيح البخاري أنه قال:((حسبي الله ونعم الوكيل)).[١٧]

هذا مع أن إبراهيم عليه السلام لو طلب من جبريل في تلك الحال، لطلب أمرا يجوز له طلبه، لكنه أخذ بالمقام الأعلى، وعندئذ جاءه النصر من الله سبحانه وأعلاه الله على أعدائه ونصره، فَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَسْفَلِينَ.[الصافات:٩٨]، قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ. [الأنبياء:٦٩].

قال بعض العلماء: لولا أن الله سبحانه قال: ((وَسَلَامًا)) لتجمد من بردها، لكن قال الله سبحانه وتعالى: ((بَرْدًا)) لكي تبرد النار و ((وَسَلَامًا)) حتى لا يتجمَّد.

وذكر العلماء لطيفة أخرى، وهي أن أمر الله لم يكن للريح أن تطفئ النار، ولم يأمر المطر أن يطفئها، بل جاء الأمر الإلهي مباشرة إلى النار: ((قُلْنَا يَا نَارُ))، قالوا: حتى لا تكون لمخلوق منّةٌ على إبراهيم عليه السلام، لا ريح ولا مطر ولا غيرهما، جزاء تعلُّق قلبه بالله وحده وعدم التلفاته إلى غيره.

وكذالك كان شأنه عليه السلام لما ابتلاه ربه بالأمر بذبح ابنه، أقبل على الأمر ولم يتلكأ أو ينظر سبيل نجاح. قال تعالى: فَبَشَّرْنَٰهُ بِغُلَٰمٍ حَلِيمٍ [١٠١] فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعْىَ قَالَ يَٰبُنَىَّ إِنِّىٓ أَرَىٰ فِى ٱلْمَنَامِ أَنِّىٓ أَذْبَحُكَ فَٱنظُرْ مَاذَا تَرَىٰ ۚ قَالَ يَٰٓأَبَتِ ٱفْعَلْ مَا تُؤْمَرُ ۖ سَتَجِدُنِىٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ [١٠٢] فَلَمَّآ أَسْلَمَا وَتَلَّهُۥ لِلْجَبِينِ [١٠٣] وَنَٰدَيْنَٰهُ أَن يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ [١٠٤] قَدْ صَدَّقْتَ ٱلرُّءْيَآ ۚ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ [١٠٥] إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْبَلَٰٓؤُا۟ ٱلْمُبِينُ [١٠٦] [الصافات].فلما انقادا واستسلما لأمر الله وفوَّض أمرهما إلى الله، ناداه الله سبحانه:] قَدْ صَدَّقْتَ ٱلرُّءْيَآ ۚ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ [الصافات : ١٠٥]

من هذه الآيات ننظر كيف لم يؤثِّر ذلك على استقامة إبراهيم عليه السلام، ومن تأمل سيرته مع أبيه وقومه وزوجه وولده ير ثباته وإقدامه العجيب على إنفاذ أمر الله، دون التفات لغير الله أو تعلق به، ومما أثنى عليه الله تعالى به قوله: وَإِنَّ مِن شِيعَتِهِۦ لَإِبْرَٰهِيمَ [٨٣] إِذْ جَآءَ رَبَّهُۥ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ [٨٤].[الصافات].

[١٦] أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي, شعب الإيمانed ., حققه وراجع نصوصه وخرج أحاديثه: د عبد العلي عبد الحميد حامد [ت ١٤٤٣ هـ] and أشرف على تحقيقه وتخريج أحاديثه: مختار أحمد الندوي [ت ١٤٢٨ هـ]، صاحب الدار السلفية ببومباي - الهند, الأولى (الرياض و الهند: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند, ٢٠٠٣).

[١٧] البخاري؛ محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله, صحيح البخاري (دمشق بيروت: دار ابن كثير, ٢٠٠٢).

٣. أسباب الالتفات

إن أسباب الالتفات كثيرة، ومن ثلاثة مسبّبات رئيسية عند ناصر بن سليمان العمر هي:[١٨] *ألهوى*، وهذا من أعظم أسباب الالتفات. فهو مضيع للإنسان ومذهب بلُبّه وقد يكون سببا لخاتمته[١٩]. وكذلك *الجهل* من مسببات الالتفات، فالجاهل قد لا يدرك أهمية الجدِّ في السير، وقد يغفُل عن مقاصد السير. فيضعف أمام العوائق، بل قد لا يبصر الهدف فيسير رأسا في غير سبيل سلامة. ومن أسباب الالتفات *الشيطان ووسواسه*، فهو قد نذر نفسه لغواية بني آدم لفتهم عن سبيل الهدى.

وأسباب أخرى للالتفات

أولا: ضعف العزم

فالالتفات دليل على ضعف العزم أو فساده بالكلية، وهذه آفة منتشرة، فترى كثيرا من الأخيار يبدؤون المشارع، ثم يتلكؤون فيها، ثم ينسحبون منها. وقد ينتقلون إلي غيرها، وعلى نفس المنوال يلتفتون عنها ثم ينصرفون، وهكذا حتى تمضي الأعمار. والواجب أن يجدَّ المرء ويعزم ثم يستعين بالله ويمضي، ولذلك جاء الأمر ليحيى عليه السلام: يَا يَحْيَىٰ خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ ۖ وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا [مريم: ١٢] ولما ضعف قوم موسى عليه السلام عن أخذ التوراة ووهنت عزائمهم كان التحذير شديدا، وَإِذْ نَتَقْنَا الْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُ ظُلَّةٌ وَظَنُّوا أَنَّهُ وَاقِعٌ بِهِمْ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُم بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ [الأعراف: ١٧١]

ثانيا: التشتُّت وعدم وضوح الهدف أو الوسيلة

إن غياب الهدف من أهم أسباب التخبُّط في السير، وكذلك إذا حدد المرء هدفه ولكن لم يحدد الوسيلة فلن يستطيع بلوغه ولن تكون له يد بالشروع فيه.

ثالثا: النفس

فنفس الإنسان من أكبر مسببات الالتفات، فهو دوما تميل نحو الإمتاع والراحة والدَّعة. تميل نحو المال والولد، تميل نحو المهادنة والاستكانة، وتنفر من الجهد والتعب والعرق، وترفض التضحية والبذل والفداء.

رابعا: الضغوط السياسية

[١٨] ناصر بن سليمان العمر ,ولايلتفت منكم أحد (الرياض: فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر, ٢٠١٥).

[19] I P Ekpe, M C Onukwuba, and Dennis Amaechi, "A Systematic Review: Depression From The Perspective Of Science And Religion In An Emerging Society," *Journal of Positive School Psychology*, 2022, 8346–63.

تُمثِّل الضغوط السياسية نوعا مهما من الضغوط العصرية التى يمكن أن يتعرض لها الدعاه وطلبة العلم[٢٠]، سواء أكانت ضغوطا حقيقيةً فعليةً أو كانت متوهِّمةً متخيلة لما يرونه حولهم من ضغوط مختلفة تمارس على شتى المستويات.

خامسا: الضغوط الجماهيرية

وهذا النوع من الضغط أشد من غيره، فقد يُفتن به الداعية وهو لا يدري. وللجماهير سطوتها، ولنفوسهم جموحها، ومن تأثَّر بمدحهم وقد حهم فيما يأتي ويذر ولو خالف بذلك مقررا شرعيا.

٤. الالتفات الجائزوالرجوع إلى الحق

وقد يكون الالتفات محدودا في بعض الاحوال، ومنها:

أولا: إذا كان رجوعا إلى الحق، فالإنسان عرضة للخطأ وإن تحزن فمتى استبان للمرء أن يقصد ما لا يصح له قصده أو سرابا لا طائل وراءه أو شيئا نفعه أقل من جهده، فعليه أن يتوقف ثم ينظر ويتريث في تحديد هدف وراءه طائل، ثم يصحح المسار.

ثانيا: إذا كان قد حدد الهدف وحررة لكنه أخطأ الطريق، فعليه أن يتوقف، وأن يعيد النظر في طريقه. وهذا من الرجوع إلى الحق أيضا.

ثالثا: قد يكون الهدف محددا والوسيلة أيضا جيدة، لكنها كانت تناسب وقتا ولم تعد مناسبة، ولا سيما أن الوسائل قابلة للتغيير، فعندئذ ينبغي تغييرها لما ثبت أنه أكثر ملاءمة.

فإن الالتفات يكون محمودا إذا كان ملتزما بمنهج الشرعي، ووفقه، ولهذا شواهد كثيرة منها:

١. رجوع النبي ﷺ وهو معصوم مرارا لأقوال الصحابه، فلما نزل منزله في بدر، جاءه أحد الصحابة وقال: يارسول الله أمنزلٌ أنزلك الله إياه أم هو الرأي والمنشورة؟ فقال: ((بل الرأي والمنشورة)) فقال الصحابي: ((هذا لا يصلح)). فأخذ النبي ﷺ بقوله.[٢١]
٢. لما أراد ﷺ في الخندق أن يصالح بعض القبائل على ثلث ثمار المدينة،[٢٢] فعن عاصم بن عمر بن قتادة أن رسول الله ﷺ بعث إلى عيينة ابن حصن والحارث بن عوف وهما قائدا غطفان، فأعطاهما ثلث ثمار المدينة على أن يرجعا ومن معهما عن رسول الله ﷺ وأصحابه. فجرى بينه وبينهم الصلح

[20] Maizuddin Maizuddin and Zulihafnani Zulihafnani, "Progresive Qur'anic Studies In Indonesian State Islamic Higher Education (2014-2019): Implementation And Development," *Jurnal Studi Ilmu-Ilmu Al-Qur'an Dan Hadis* 22, no. 1 (n.d.): 113–36.

[٢١] ابن الأثير؛ علي بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، أبو الحسن عز الدين ابن الأثير, أسد الغابة في معرفة الصحابة (بيروت - لبنان: دار ابن حزم, ٢٠١٢).

[٢٢] أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي, معرفة السنن والآثارed ., عبد المعطي أمين قلعجي (القاهرة: جامعة الدراسات الإسلامية (كراتشي - باكستان)، دار قتيبة (دمشق -بيروت)، دار الوعي (حلب - دمشق)، دار الوفاء, ١٩٩١).

حتى كتبوا الكتاب ولم تقع الشهادة ولا عزيمة الصلح إلا المراوضة في ذلك ففعلا. فلما أراد رسول الله ﷺ أن يفعل، بعث إلى سعد بن عبادة و سعد بن معاذ وذكر ذلك لهما واستشارهما فيه، فقالا: يا رسول الله، أمرٌ تحبه فنصنعه, أو شيءٌ أمرك الله به لا بد لنا من عمل به، أم شيء تصنعه لنا؟ فقال ﷺ : ((لا، بل لكم، والله ما أصنع ذلك إلا أني رئيت العرب رمتكم عن قوس واحدة، وكالبوكم من كل جانب. فأردت أن أكثر عنكم شوكتهم)). فقال سعد بن معاذ: يا رسول الله، قد كنا نحن وهؤلاء القوم على الشرك بالله وعبادة الأوثان، لا نعبد الله ولا نعرفه وهم لا يطعمون أن يأكلوا منها ثمرةً إلا قِرى أو شراء. فحين أكرمنا الله بالإسلام وهدانا له وأعزنا بك، نعطيهم أموالنا، ما لنا بهذا حاجةٌ، فوالله لا نعطيهم إلا السيف حتى يحكم الله بيننا وبينهم. فقال رسول الله ﷺ ((فأنت وذاك)) فتناول سعد الصحيفة فمحاها، ثم قال: ليجهدوا علينا، فأقام رسول الله ﷺ وعدوهم محاصرهم.[٢٣]

٣. قال ﷺ ((لو استقبلت من أمري ما استدبرت لفعت كذا وكذا))[٢٤]، فقد يفعل المرء فعلا ويرى غيره خيرا منها، قال ﷺ : ((إذا حلفت على يمين، فرأيت غيرها خيرًا منها، فكفِّرْ عن يمينك، وأْتِ الذي هو خيرٌ))[٢٥].

٤. ثباتُ أبي بكر رضي الله عنه بعد وفاة النبي ﷺ في شأن المرتدِّين، فشرح الله صدر الصحابة ليثبتوا غزيمته[٢٦]، ورجع إلى قوله، وهذا رجوعٌ إلى الحق يُحمد.

القرآن مليء بتصحيح مسيرة الصحابة، بل نجد في القرآن تنبيه النبي ﷺ لبعض المواقف. كمثال قوله تعالى: عَبَسَ وَتَوَلَّى [١] أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى [٢]. ومثال قوله تعالى: وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَاهُ [الأحزاب : ٣٧]. فالخطأ وارد من العالم ومن الداعية ومن غيرهما، والمهم هو الرجوع إلى الحق. فالرجوع إلى الحق خير من التمادي في الباطل، وهو فضيلة، لكن بشرط أن يكون فعلا رجوعا إلى الحق وليس رجوعا عن الحق. فإن كثيرا من الناس باسم الرجوع إلى الحق يرجعون عن الحق ويتخلَّون عنه، وبعضهم قد يتصور أن من باب (وَلا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ) أن يعاند، فينصح الناصحون، ويبينون له أنه قد أخطأ ولكنه لا يتراجع ظنا منه أن الصلابة في الحق تقتضي ذلك.

---

[٢٣] أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي, دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعةed ., د. عبد المعطي قلعجي (بيروت - لبنان: دار الكتب العلمية - دار الريان للتراث, ١٩٨٨).

[٢٤] متفق عليه: البخاري (١٥٧٨) ومسلم (٢٢١٢)

[٢٥] متفق عليه: صحيح البخاري (٦٦٢٢) ومسلم (١٦٥٢)

[٢٦] متفق عليه: البخاري (١٣٤٦) ومسلم (٥٤)

الخاتمة

وأما الأثر تجنُّبِ الالتفات، فقد ذكر ابن عاشور والالتفات المنهي عنه هو الالتفات إلى المكان المأمور بمغادرته، كما دلت عليه القرينة، وسبب النهي عن الالتفات التَّقصِّي في تحقيق معنى الهجرة غضبا لحرمات الله، بحيث يقطع التعلق بالوطن ولو تعلق الرؤية. وكان تعيين الليل للخروج كيلا يلاقي ممانعةً من قومه أو من زوجه فيشق عليه دفاعهم.[٢٧] و هذه هي الحكمة متماثلة ومناسبة في كل زمن، ولا سيما في تقويم سلوك المجتمع المسلم المعاصر

المراجع

Ekpe, I P, M C Onukwuba, and Dennis Amaechi. "A Systematic Review: Depression From The Perspective Of Science And Religion In An Emerging Society." Journal of Positive School Psychology, 2022, 8346–63.

Loeng, Svein. "Self-Directed Learning: A Core Concept in Adult Education." Education Research International 2020 (2020).

Mahmud, Hamidullah. "Konsep-Konsep Al-Qur'an Dalam Penanggulangan Patologi Sosial." Jurnal Alasma: Media Informasi Dan Komunikasi Ilmiah 2, no. 2 (2020): 161–96.

Maizuddin, Maizuddin, and Zulihafnani Zulihafnani. "Progresive Qur'anic Studies In Indonesian State Islamic Higher Education (2014-2019): Implementation And Development." Jurnal Studi Ilmu-Ilmu Al-Qur'an Dan Hadis 22, no. 1 (n.d.): 113–36.

الأثير, ابن الأثير؛ علي بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، أبو الحسن عز الدين ابن. أسد الغابة في معرفة الصحابة. بيروت - لبنان: دار ابن حزم, ٢٠١٢.

الإفريقى, محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى. لسان العرب. بيروت - لبنان: دار صادر, ١٢٩٠.

البيهقي, أبو بكر أحمد بن الحسين. شعب الإيمان Edited by .حققه وراجع نصوصه وخرج أحاديثه: د عبد العلي عبد الحميد حامد [ت ١٤٤٣ هـ] and أشرف على تحقيقه وتخريج أحاديثه: مختار أحمد الندوي [ت ١٤٢٨ هـ]، صاحب الدار السلفية ببومباي - الهند. الأولى. الرياض و الهند: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند, ٢٠٠٣.

البيهقي, أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر. دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة Edited by .د. عبد المعطي قلعجي. بيروت - لبنان: دار الكتب العلمية - دار الريان للتراث, ١٩٨٨.

.———معرفة السنن والآثار Edited by .عبد المعطي أمين قلعجي. القاهرة: جامعة الدراسات الإسلامية (كراتشي - باكستان)، دار قتيبة (دمشق -بيروت)، دار الوعي (حلب - دمشق)، دار الوفاء, ١٩٩١.

التركاوي, كيندة حامد. "مفهوم التربية لغة واصطلاحا," ٢٠١٥.

[٢٧] محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي, تفسير التحرير والتنوير (تونس: الدار التونسية للنشر, ٢٠٠٨).

التونسي, محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور. تفسير التحرير والتنوير. تونس: الدار التونسية للنشر, ٢٠٠٨.

الحسين, أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو. معجم مقاييس اللغة. دار الفكر, ١٩٧٩.

الحق, الأستاذ الدكتور صاحب إسلام ضياء. "الالتفات في القرآن الكريم دراسة تحليلية ." Al-Idah 29, no. 2 (2014): 238–50.

الدين, ابن كثير؛ إسماعيل بن عمر بن كثير بن ضو بن درع القرشي البصروي ثم الدمشقي، أبو الفداء، عماد. تفسير القرآن العظيم (تفسير ابن كثير) Edited by .سامي بن محمد السلامة. بيروت - لبنان: دار ابن حزم, ٢٠٠٩.

السعدي, عبد الرحمن بن ناصر. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان = تفسير السعدي Edited by . عبد الرحمن بن معلا اللويحق. الرياض: مكتبة دار السلام للنشر والتوزيع, ٢٠٠٢.

الشوكاني, الشوكاني؛ محمد بن علي بن محمد بن عبد الله. فتح القدير (تفسير الشوكاني). بيروت - لبنان: دار الكتب العلمية, ١١٧٣.

العمر, ناصر بن سليمان. ولايلتفت منكم أحد. الرياض: فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر, ٢٠١٥.

القرطبي, القرطبي؛ محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي الأندلسي، أبو عبد الله. الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي) Edited by .عبد الله بن عبد المحسن التركي. التركي: مؤسسة الرسالة, ٢٠٠٦.

الله, البخاري؛ محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد. صحيح البخاري. دمشق بيروت: دار ابن كثير, ٢٠٠٢.

المرسي, أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده. المحكم والمحيط الأعظم Edited by .عبد الحميد هنداوي. الطبعة: ال. بيروت: دار الكتب العلمية, ٢٠٠٠.

حفص, عمر بن علي بن عادل الدمشقي الحنبلي أبو. اللباب في علوم الكتاب (تفسير ابن عادل) Edited by . عادل أحمد عبد الموجود - علي محمد معوض. بيروت - لبنان: دار الكتب العلمية, ١٩٩٨.

محمد, قطب. "دراسات في النفس الإنسانية," ١٩٦٣.

"معجم المعاني.n.d ",